نشأة الكيلاني ودورها في تشكيل وعيه الأدبي

The Emergence of *al Kīlanī* and His role in Shaping His Literary Consciousness

نشوة محمد محمد السيد

طالبة بمرحلة الدكتوراة بكلية اللغة العربية جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية ماليزيا

دكتور إبراهيم بابكر الحاج عبد القادر

رئيس قسم التعليم الدكتوراة بكلية اللغة العربية جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية ماليزيا

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تسجيل صفحات مهمة في حياة الأديب نجيب الكيلاني وأدبه ويهدف كذلك إلى تحديد مصادر ثقافته وكيف أثرت نشأته وقراءاته في وعيه الأدبي، وأين يقع بين الأدباء الكبار، وكذا بيان تصور الكيلاني والنقاد المعاصرين لمفهوم الأدب الإسلامي، وسوف يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ساعيا إلى وصف نشأة الرجل ومصادر ثقافته والوقوف على كيفية تأثيرها في رواياته. وهذه الصفحات من حياة الرجل توضح لنا الشيء الكثير عن أدبه وحياته الحافلة بالأحداث. هذا ويتوقع أن يؤكد البحث على مجموعة من النتائج منها التقاء الكيلاني بعدد كبير من رموز الأدب والثقافة في مصر وإفادته منهم وأنه قد كان لهم أو لكثير منهم تأثير واضح في أسلوبه من هؤلاء العلامة الكبير الأستاذ محمود شاكر، ومنها مشاركة الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، في صياغة مفهوم للأدب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: حياته، مصادره المعرفية، تعليمه، رواياته، مفهوم الأدب الإسلامي

Abstract

This research aims to record important pages in the life and literature of the writer *Najib Al-Kilani* and also aims to identify the sources of his culture and how his upbringing and readings affected his literary awareness, and where he is located among the great writers, as well as an explanation of *Al-Kilani* and contemporary critics of the concept of Islamic literature. This research follows the descriptive-analytical approach, seeking to describe the man's upbringing and the sources of his culture and to determine how they affected his novels. These pages of the man's life tell us a lot about his literature and his eventful life. It is expected that the research will confirm a set of results, including the meeting of *Al-Kilani* with a large number of symbols of literature and culture in Egypt and his benefit from them, and that they or many of them had

a clear influence on his style from these great scholar *Mahmoud Shaker*, including the participation of *Najib Al-Kilani*, may God have mercy on him, in the formulation of the concept of Islamic literature.
Key words: *al Kilānī's* life, his knowledge, his education, his background, the concept of Islamic literature.

مقدمة:

ربما يحسن في بداية الترجمة للأديب الطبيب نجيب الكيلاني، رحمه الله، أن أذكر أن جل ما يأتي في هذه الترجمة قد جاء نقلا عن الرجل نفسه من مذكراته التي كتبها بنفسه وكذا عن نقاد آخرين. إذا تحدد ذلك فلنتركه يتحدث، يقول: "أنا هنا أحاول أن أقتطف لمحات من حياتي.. ربما يكون فيها شيء من الفائدة، والواقع أنني لم أفكر في كتابة سيرة ذاتية من قبل، فقد كنت أعتقد أنها من حق الأعلام البارزين وحدهم، أولئك الذين تركوا آثارا بارزة على أحداث التاريخ، أو بصمات واضحة على حركة الحياة، لكن أمام رغبات ملحة من بعض الأبناء الأعزاء، تطالب بكتابة شيء عن حياتي أتت هذه الصفحات.[1]

وقد أشار الدكتور نجيب الكيلاني أن من بين الأسباب التي دفعته لكتابة مذكراته هذه حاجة طلبة الماجستير والدكتوراة ممن يتعرضون لدراسة أدبه للاطلاع على ترجمة دقيقة لحياته، "ويحتاج الدارس في مثل تلك الأحوال إلى نصوص مؤكدة، عن الكاتب وحياته وتجاربه ومؤلفاته ووجهة نظره، ولقد رأيت، والكلام للدكتور نجيب الكيلاني، أنه من واجبي نحو هؤلاء الأبناء الأعزاء، والأصدقاء الأحباء، أن أسجل تلك اللمحات، أملا أن يجدوا فيها شيئا من الفائدة.[2]

ويجعلنا الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، بعبارات قصيرة بليغة في شوق للاطلاع على تفاصيل هذه المذكرات التي توضح لنا الشيء الكثير من حياته الحافلة بالأحداث من عصر"فاروق" حتى عهد "السادات، فيقول: "ولقد قضيت أكثر من ثلاثين عاما في الكتابة، جمعت بين الشعر والقصة القصيرة والرواية والبحوث.. كما شاركت في الكتابة لبعض المجلات والصحف تربو على العشرين، كما ترجمت بعض كتاباتي إلى لغات أجنبية.. الواقع أن سنوات الشباب وما بعدها كانت عاصفة حافلة بالأحداث، لم أكن بعيدا عما يجرى منذ عصر"فاروق" حتى عهد "السادات، ولم أتوقف عن العمل الأدبي إلا في السنوات الثلاث الأخيرة لظروف تتعلق بطبيعة عملي وحياتي الخاصة، وتجربتي هي تجربة عشرات، بل مئات الألوف من أبناء جيلنا.. مع تميز كل تجربة بخصائص ذاتية لابد منها.

مولده ونشأته:

وُلِد الدكتور نجيب الكيلاني عبد اللطيف في قرية شرشابة بمحافظة طنطا في الأول من شهر يونيو عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين، يقول: ولدت في قرية تعاني القهر والحرمان والمرض والجهل في دلتا مصر في هذه القرية، قرية شرشابة، وُلدت في اليوم الأول من شهر يونيو عام 1931، وكنت أول مولود لأبي وأمي. أما قرية شرشابة فتقع على بعد عشرين كيلو مترا من مدينة طنطا، وكانت قريتنا في الماضي في منطقة زراعية شبه منعزلة، فلا يمر بها مثلا قطار السكة الحديد، ولا طرق الحافلات، أو سيارات الأجرة، وكانت الوسيلة الوحيدة للانتقال في أوائل الثلاثينيات، من القرن العشرين هي الحمير أو عربات الكارو[3].

لا يكتفي الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، بالوصف السابق لقريته بل يطلعنا على مزيد من الوصف الدقيق لقرية شرشابة، فيقول: "لم يكن في قريتنا إقطاع يذكر، لكن كان هناك بعض كبار الملاك القليلي العدد، وكانت ملكياتهم تتراوح بين 10- 100 فدان، ولم يكن هؤلاء و الأغنياء » – كما كان يطلق عليهم إقطاعيين بالمعنى الصحيح، وإن اتسمت تصرفاتهم بقدر غير قليل من التجبر والاستغلال والاستبداد، فقد وجد في تلك القرية ملكيات لخواجة، يوناني الجنسية، ووقف السيدتين: حكمت هانم جنيد، وسعاد هانم جنيد، بالإضافة إلى حوالي عشرة آخرين من أهالي القرية يمتلكون من 10- 30 فدانا. وهناك نسبة كبيرة لا يمتلكون شبرا من الأراضي الزراعية، فكانوا يشتغلون بوصفهم أجراء، أو يستأجرون فدانًا أو أكثر ليتعيشوا من زراعته، ويقضون أعمارهم في ضيق وصبر دون الكفاف من الرزق، أما صغار الملاك الذين يحوزون جزءا من الفدان أو فدانًا أو أكثر، فقد كانوا لا شك أفضل من المستأجرين على الرغم مما يكابدونه من فقر ومشقة. وكنا ونحن أطفال نرى الشاحنات الكبيرة تأتي في مواسم معينة من العام، ثم يحشر فيها مئات الفلاحين، ويحملون إلى مناطق بعيدة يطلقون عليها "الوسايا"، حيث الإقطاعيات الكبيرة خارج حدود المحافظة، وهناك يقضون شهرا أو شهرين في العمل الشاق، سواء في زمهرير الشتاء، أو في قيظ الصيف، ثم يعودون بقروش قليلة، وأمراض كثيرة، هؤلاء هم عمال التراحيل التعساء، الذين يسافرون وليس على أجسادهم إلا الملابس المهترئة، وجوال به أرغفة جافة قاتمة، وكثيرا ما كان البعض منهم يقضى نحبه، ثم يطويه النسيان إلى الأبد.[4]

مراحل تعليمه الأولى:

تعلم الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، مبادئ القراءة والكتابة في كتاب القرية وفيه حفظ القرآن الكريم، ثم دخل ما يسمى بالمدارس الأولية (الإلزامية) المتاحة في هذا الوقت، وواصل تعليمه بالأزهر الشريف، ثم مدرسة الأمريكان وهي المدرسة الوحيدة بالمنطقة التي تدرس اللغة الانجليزية وتمنح شهادة اتمام الدراسة الابتدائية، يقول: "والمؤسسات

التعليمية في قريتنا آنذاك هي المدرسة الأولية (الإلزامية) التي تفتح أبوابها للبنات صباحا، وللبنين ظهرا، ثم مكاتب تحفيظ القرآن التي يتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يدى فقيه القرية الذي يؤدى ذلك كله، مقابل مبلغ زهيد جدا، وقد يكون الأجر مجرد رغيف من الخبز يحمله الطفل معه يوميا إلى سيدنا... ويبدو أن جدي عبد القادر رأى عدم مناسبة الدراسة الأزهرية لخالي مالك وإبراهيم فرأى أن يذهب بنا نحن الثلاثة إلى مدرسة الأمريكان بقرية "سنباط" وهي المدرسة الوحيدة بالمنطقة التي تدرس اللغة الانجليزية وتمنح شهادة إتمام الدراسة الابتدائية.

من هاتين المؤسستين تخرجت أعداد كبيرة من أبناء القرية، وواصلوا مراحلهم التعليمية في الأزهر الشريف والمدارس، والجامعات، وأصبح منهم العلماء والأطباء والمهندسون والمحامون وكبار ضباط الشرطة والمعلمون وأساتذة الجامعات وغيرهم.[5]

وبعد الثانوية العامة كان حائرا بين الطب والأدب، وإن كان إلى الأدب أميل منه إلى الطب إلا أنه حسم أمره وذهب إلى الطب، وربما ساعده على ذلك رغبة أبيه في أن يكون نجيب الكيلاني طبيبا، يقول:"وحينما جئت للقاهرة بعد الحصول على الثانوية العامة لم يكن يشغل ذهني سوى أمرين، أولهما المرحلة الدراسية الشاقة القادمة في كل الطب، وثانيهما: البحث عن المحافل والأندية والأدبية للتزود منها إذ كنت شغوفا بذلك أيما شغف...كنا في شهر سبتمبر 1951.[6]

انتهى الدكتور نجيب الكيلاني من الدراسة في كلية الطب وقضى سنتي الامتياز في سنتي1960،1961، نعم هكذا سنتان كما يقول هو، و يبدو أنها أي فترة الامتياز كانت في ذلك الزمن سنتين لا سنة كما هي في أيامنا هذه وما قبلها.[7]، فعاش، رحمه الله، طبيبا وأديبا في آن واحد، وشُغل لغير ما سبب بقضية الحرية،" ولهذا فإن الكم الأكبر من قصصه ورواياته، بل ومؤلفاته الأخرى تدور حول هذا المعنى النبيل، وذلك من خلال التصور الإسلامي الصحيح، والواقع أنه نشأت في أسرة من عامة الشعب، كما يصف هو كانت تتميز بروح الحرية والتسامح والتفاهم، ولم يكن فيها أي نوع من الإكراه أو القهر أو القسوة، فضلا عن أنه كان يهيم في عالم المفكرين والمصلحين وقادة الرأي من خلال قراءاته المستمرة عن القادة والمثل العليا التي تحلق في أجواء عالية تخلب اللب، وتثرى الروح، وتبعث على الأمل والتفاؤل والثقة.[8]

وفاته:

لحق بجوار ربه في الخامس من شوال 1415هـ الرابع من مارس 1995م [9].

تكوينه الثقافي ومصادره المعرفية:

كان الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، مولعا بالقراءة، محبا لها، فكانت متعته الكبرى في القراءة وحين كان طالبا في فترة الصيف وقتما تتوقف الدراسة يقوم بقراءة كثير من الكتب المتنوعة خاصة كتب الأدب والبلاغة، يقول: "إن قراءات الصيف التي ضمت الكثير من المؤلفات، حتى قصص الجيب والروايات البوليسية والترجمات العديدة، وحفظ القرآن والكثير من الأحاديث النبوية، والشعر القديم والحديث، وبعض النصوص البلاغية، وسير القدماء والمحدثين وغيرها، قد زودتني بحصيلة كبيرة من المعرفة.. ومن حسن الحظ أن فئة من الجامعيين والخريجين، خاصة في الأزهر الشريف، كانوا يجمعوننا حولهم في القرية أثناء الإجازة الصيفية، وكنا نرى في أيديهم الكتب القيمة، وتسمع حوارهم الثرى المفيد، ونتعلم منهم النصوص والأحكام الشرعية، والمقارنات الأدبية، والأخبار التاريخية.[10]

وقد أفاد الرجل كثيرا من ندوة نجيب محفوظ، وكان يجلها إجلالا كبيرا، والتقى فيها عددا كبيرا من الأدباء والنقاد المصريين والعرب، ولم يكن يتغيب عنها إلا لعذر شديد حتى جعله الأستاذ نجيب محفوظ "سكرتير الندوة "، وكلفه بقراءة الكتب التي ترد إليه وإلى الندوة من المؤلفين كي يناقش واحدا منها في الجلسة القادمة، فكان يقرأ الكتاب المختار، قصة كان أو رواية أو غير ذلك، ثم يطرح موجزا عن الكتاب في الندوة ويجيب عن التساؤلات التي توجه إليه فيما يتعلق بذلك. وقد ذكر الدكتور نجيب الكيلاني أنه أفاد منه، وأعجبه الانضباط الذي فرضه على حياته، واطلاعه الواسع وخاصة ما يتعلق بفن القصة وباللغة العربية ونحوها وصرفه، وقراءاته المتنوعة في التراث وفي بعض اللغات الأجنبية، ويذكر أنه كان دقيقا في عمله الفني، فهو يحكم صنعته، ويجيد الإعداد للموضوع الذي يكتب فيه، ويعمل "أرشيفا" لأبطال قصصه، ثم يراجع ما يكتب، ويحتفى بالأسلوب، ويحرص على الفصحى حتى في الحوار، وكان نجاحه ردا مفعما لدعاة الكتابة بالعامية، كما أنه أحسن الاستفادة من حياته في الطفولة والصبا والشباب، ومن البيئة الاجتماعية والسياسية التي عاش في ظلها، وسجل أهم أحداث البلاد في رواياته.

غير أن هذه الندوة لم تكن المتنفس الوحيد للدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، فقد كان يختلف إلى ندوات أخرى أهمها نادي القصة واتحاد الكتاب بشارع القصر العيني، وإلى مقهى الأدباء بالدقي ورابط الأدب الحديث، والجمعية الأدبية المصرية وإلى دار الأمناء حيث يلتقي بالأستاذ أمين الخولي وحرمه الدكتورة عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطئ.[11]

هذا، وإن كان الدكتور نجيب الكيلاني قد التقى عددا كبيرا من الكتاب في هذه الندوات السالفة الذكر، فقد التقى، في المكتبات ودور النشر،كبار الكتاب والأدباء واستمع إليهم وأفاد منهم إفادة كبيرة كان لها انعكاس كبير على أدبه، يقول:" الواقع إن ريادة المكتبات بالقاهرة بالنسبة لي كان أمرا مفيدا لا يقل أهمية عن الذهاب إلى المنتديات الأدبية والفكرية المختلفة، فهنا أو هناك، نلتقى كبار المؤلفين في شتى فروع المعرفة والأدب بل والفن بصفة

عامة وكانت الفرصة متاحة لأن أجلس منفردا مع أحد الكتاب وأتبادل الحديث على مهل، فأتزود مما لديه من علم وتجربة، وقد يجتمع في المكتبة اثنان مختلفان في الرأي فيتحاوران وينفعلان انفعالا متزنا رصينا، وأنا استمع إليهما في اهتمام بالغ، ومثل هذه اللقاءات لا تقل أهميتها عن قراءة كتاب من الكتب، فلا عجب أن ترى الأستاذ محمد قطب إلى جوار الأستاذ خالد محمد خالد، وهما آنذاك على طرفي نقيض في التوجه الفكري، وربما تقابل عالماً كبيرا من علماء الدين أو اللغة أو أي لون آخر من ألوان المعرفة، في مكتبة العروبة والتقيت المرحوم الدكتور عبد المنعم النمر، وظلت تربطنا صلة وطيدة حتى وافاه الأجل، والتقيت العلامة الكبير الأستاذ محمود شاكر، والتقيت الموسيقار زكريا أحمد، والتقيت أيضا في مكتبة الشركة العربية الأستاذ الكبير محمود تيمور، والمؤرخ الكبير الدكتور حسين مؤنس، أما في نادي القصة فقد التقيت الأعلام من كتابنا محمد عبد الحليم عبد الله، ويحي حقي، وأمين يوسف غراب، والدكتور يوسف إدريس، وتوفيق الحكيم، وعددا كبيرا من الشعراء المرموقين آنذاك مثل صلاح عبد الصبور، وأنس داود، وأمل دنقل، وأحمد رامي و كامل أمين، وأحمد عبد المعطى حجازي، وآخرين لا تحضرني أسماؤهم، بالإضافة إلى شيوخ وشباب النقاد أذكر منهم الدكتور محمد مندور، كما التقيت عددا كبير من رجال الصحافة[12].

ولا شك أن ثقافة هؤلاء الأدباء ممن ذكرناهم فيما سبق، أو ممن سنذكرهم فيما سيأتي، عند ذكر رأي الأديب نجيب الكيلاني في أدبهم، أقول لا شك أن ثقافة هؤلاء الأدباء خاصة الذين وافقهم وأحبهم، أو خالفهم وأحبهم، قد شكلت جانباً كبيراً من ثقافته، وقد كان للدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، رأيٌ في أدباء عصره يقوم على قناعة وتعليل لهذا الرأي. من هؤلاء الأستاذ نجيب محفوظ وقد أعجب به الدكتور نجيب الكيلاني أيما إعجاب، وحاول،ما وسعه، أن يكون قريبا منه، يقول:" والحقيقة أن نجيب محفوظ، دون شك، القمة الباذخة للقصة العربية المعاصرة، وهو التطور الطبيعي المزدهر لهذا الفن، بعد أن تلقاه على أيدى من سبقوه، وبعد أن استطاع أن يستفيد من التراث العالمي القصصي العظيم، وليس هناك من استطاع مطاولته في فنه ذاك إبان هذا العصر، ولقد استطاع نجيب محفوظ بحنكته وذكائه ألا يقع في إغراء الحداثة المفرطة في الغموض والرموز والكوابيس والهلوسات غير الهادفة، وظل متماسكا ومتمسكا في فنه، ولم ينس قط أن يحمل عمله القصصي فكرة من الأفكار، أو يحرص على موقف من المواقف، أو بمعنى آخر كان صاحب رسالة وإن اختلفنا أحيانا في مضمون الرسالة، وطبيعة الخطاب، ولقد تعلمت من نجيب محفوظ في هذا المضمار أنه فعلا وراء كل فن عظيم فكر عظيم، وأن الفن لابد أن يؤدى دورا إيجابيا في الحياة غير الاستمتاع والتذوق الحمالي...لقد أخلص لفنه وأعطاه الكثير والجهد والإعداد، ولهذا تجد مستوى متميزا مقبولا في مختلف قصصه ورواياته، على عكس الكثيرين من الكتاب الذين تتفاوت إجادتهم من عمل لآخر، كما كان متفرغا تقريبا لفنه لا يشغله عنه شاغل، وأعتقد أن هذا التفرغ لم يتح إلا لعدد قليل من أدبائنا ومفكرينا نذكر منهم توفيق الحكيم وعباس محمود العقاد ومحمود تيمور والدكتور طه حسين"[13]

يفصل نجيب الكيلاني القول في أدب الأستاذين، الأستاذ توفيق الحكيم، والأستاذ عباس محمود العقاد،بقوله: " كانت كتابات توفيق الحكيم تستهويني بشدة، فهو دائما صاحب فكرة ما، ويحرص على تبسيطها وبلورتها بأسلوبه السهل الممتنع كما يقولون، وكان ذكيا في حواره، يستطيع أن يفتح آفاقا عديدة أمام القارئ، وكانت قصصه القصيرة مبتكرة في موضوعاتها، غنية بصورها اللافتة للنظر، لكنه في رواياته كان يستطرد كثيرا في السرد، ويتدخل مباشرة في عدد كبير من الأحداث، وكان أيضا يمعن في تصوير بعض الأحداث والتفاصيل التي تخدش الحياء، ومع ذلك فقد استفدت منه كثيرا، حتى أن آراءه الفلسفية أو النقدية في كتابه "التعادلية " وفي كتابه " فن الأدب"، تتناول قضايا حيوية من وجهة نظره تبدو شيقة وجادة ومثيرة للجدل. وشغفت بعمق العقاد ودراساته التحليلية، ومعلوماته الوافية، واطلاعه الواسع، وقدرته الفذة على إبداء الرأي، حول ما يتعرض له من قضايا، كان ينتقد فلاسفة الغرب ومفكريه انطلاقا من فهم عميق، وقدرة فائقة، وكان جديد الفكرة، جديد الرأي، يأنف من أن يتبنى رأي أحد، كان بحق عملاقا في فنه، واثقا بنفسه لأبعد حدود الثقة.[14]

أما عبد الرحمن صادق الرافعي فقد اشتراك نجيب الكيلاني في أمسية أقامها اتحاد الكتاب عنه وقد تحدث في هذه الأمسية بحديث يوضح رأيه في أدب الرافعي، فذكر أن الحاضرين من الأدباء في هذه الأمسية انقسموا إلى فريقين متضادين، أحدهما يثني ويؤيد الرافعي في أسلوبه ومنهجه، والآخر يعارض ويرفض، وقد كنت كتبت عن الرافعي كتابا كاملا تناولت فيه شتى جوانب إنتاجه الأدبي خاصة في مجال القصة والشعر، والمقالة بالطبع، ووجدت عناء كبيرا في تصنيف هذا الكتاب، ولكن المخطوط للأسف الشديد فقد بعد ذلك ولم يكن لدي نسخة منه و كان أحد المتحدثين يهاجم شعر الرافعي، ويرميه بجمود العاطفة قي تعبيره الفني، فقمت بعد فترة لأوضح مكانة الرافعي بين أدباء عصره، ثم ارتباط قصصه بالواقع المؤلم في ذلك الوقت وبالأحداث الكبار، وركزت على براعته في تحليل النفس الإنسانية وتحولاتها في وقت لم يكن علم النفس، قد شاع مثل أيامنا هذه، و كان ردي على العاطفة في شعره، بأن ألقيت بعض أبيات من شعره الرقيق الرومانسي، وخاصة قصيدته الشهيرة التي بدأها بقوله:

من للمحب ومن يعينه والحب أهنأه حزينـه
أنا ما عرفت سوى قساو تـه فقولوا كيف لينـه...إلخ

فضجت القاعة بالتصفيق، وختمت كلماتي بأن الرافعي بأسلوبه المتميز الرصين، وتشبثه بلغة الآباء والأجداد، لغة القرآن كريم، كان حارسا يقظا مثابرا يسهر على تراث لغتنا، ويحميها من دعاة العامية.[15]

تصور الكيلاني والنقاد المعاصرين لمفهوم الأدب الإسلامي:

الرواية كما يقول الدكتور عبد الفتاح عثمان أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم رحمه الله " فن متصل بالحياة ومرتبط بالواقع، يعالج مشاكل الناس وهمومهم وقضاياهم في إطار فني متماسك تتآزر فيه الأحداث وتنمو حتى تصل إلى العقدة ثم يأتي الحل أو لحظة التنوير. ولا تعني واقعيتها أنها انعكاس مرأوي أو نقل حرفي أو تصوير فوتوغرافي، وإنما هي: تعبير فني يمتزج فيه الواقع بالخيال! [16] هذا عما يجب أن تكون عليه الرواية بشكل عام. فماذا عن الرواية الإسلامية أو الأدب الإسلامي وهل هناك ما يسمى بذلك؟

ويقرر الباحث هنا " ابتداء، فإنه ليس ثمة حركة فكرية أو ثقافية، أو حتى أدبية، تتشكل في الفراغ، أو بشكل مفاجئ، وإنما هي حصيلة عمق زمني قد يطول وقد يقصر، ولكنه متحقق في كل الأحوال بصيغة خبرات ينضاف بعضها إلى بعض لكي ما تلبث مساحتها أن تتسع وتنداح بعيدا عن نقطة المركز، تماما كما يحدث في عالم الطبيعة حيث تتجمع مياه العيون – والجداول، لكي ما تلبث أن تصير نهرا ولكي يصب النهر و ي البحر الكبير. ظاهرة الأدب الإسلامي تخضع هي الأخرى للقانون نفسه.[17]

وقد كان الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، ممن شاركوا في صياغة مفهوم للأدب الإسلامي، وإن كان ها الأمر مازال في حاجة إلى إضافة حتى يستوي هذا المفهوم قائما ويصل إلى مرحلة من النضج الفني، وقد ساد الغموض النص الأدبي عند عدد ليس بالقليل من الأدباء ممن عاصرهم الدكتور نجيب الكيلاني، أو ممن جاؤوا بعده، ليس من بينهم بطبيعة الحال أعلام الأدب في العصر الحديث، وكان للرجل رأي في هذا الغموض الذي أحاط بالنص الأدبي حتى صار عند بعضهم غاية، يقول: " إن الغموض والإبهام الذي ساد الآداب المعاصرة أمر مخيف بالنسبة للحاضر والمستقبل، إنه ضرب من الشذوذ وقد أصبح قاعدة، بل فلسفة يروج لها النقاد في مختلف الأنحاء ويعتبرونها معيار الحداثة والإبداع، ولا بد أن نجهز على الفكرة القائلة بأن الإبداع هو الغموض، والصور الفنية المبهمة التي تتدفق من تيار الوعي واللاوعي، فمسؤولية الكلمة، إن كنا نؤمن بها، تقتضي الوضوح دون إهدار للقيم الفنية الجمالية... والأدب الإسلامي لا يمكن أن يصدر إلا عن ذات نعمت باليقين وسعدت بالاقتناع، وتشبعت بمنهج الله، ونهلت من ينابيع العقيدة الصافية ومن ثم أفرزت أدبا صادقا، وعبرت عن التزامها الذاتي الداخلي دونما قهر أو إرغام[18].

لذلك فـ" القصاص المسلم هو الذي يرتبط بمبادئ وقيم وفضائل يقتنع بها عقله ويهتز لها وجدانه، ومن ثم يبدع أدباً صادق الرؤية فيه من إلهام الفن، وهداية العقيدة وهموم الإنسان وقضايا الكون والوجود! إنه يعبر عن الروح الإسلامية التي تشربها وسرت في كيانه، واختمرت في وجدانه بحيث أصبحت زاداً يمتاح منه كل تجاربه القصصية فيعبر عنها تعبيراً فنياً يجمع بين جمال الشكل وجلال المضمون! إن الأدب الإسلامي هو الأدب الملتزم أو

كما عرفه الدكتور محمد مصطفى هدارة: هو الأدب الذي يعبر عن النظرية الإسلامية الشاملة للكون والوجود فلا يتصادم معها أو يخالفها في أية جزئية من جزئياتها ودقائقها.[19]

هنالك حاجة إلى اصطلاح أدب الطفل كما أجاب الدكتور (نجيب الكيلاني) وهو رائد من رواد الأدب الإسلامي عن هذا التساؤل أيضا بطريقة غير مباشرة حيث قال: «بإيجاز شديد يمكننا القول بأن أدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام الإسلامي، إلا في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال.

أما سمات الأدب الإسلامي عند الأستاذ محمد حسن بريغش "فهي: ١- وضوح التصور، لأنه «يستند إلى منهج رباني شامل، يفسر له حقيقة الألوهية، التي هي مصدر الخلق، ومصدر كل شيء."[20]

ومن سمات هذا الأدب امتداده الزماني والمكاني، فهو يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية الآداب الأخرى، فكأنه إنساني في الزمان، إنساني في المكان، غير محدد بزمن تاريخي معين، ولا أرض جغرافية معينة.[21]

وبإمكان الباحث أن يقرر هنا مطمئنا ما قرره نقاد كبار حين يقولون أو يقول بعضهم إنه " ليس شرطاً في الرواية الإسلامية أن يكون موضوعها دينياً أو تعبيراً مباشراً عن الحياة الإسلامية بقدر ما يكون ملتزماً بالروح الإسلامية أو التصور الإسلامي.[22]

والرواية الإسلامية كما ينبغي أن تكون " انفتاح على التجربة الإنسانية بكل معطياتها، وغوص في أعماق النفس البشرية، وتعبير فني جميل عن واقع الإنسان وطموحه.[23]

أما عن التقنيات الفنية في الرواية أو القصة القصيرة أما التقنيات الفنية " فقد وظف الكاتب جميع أدواتها من المنولوج الخارجي والداخلي والاسترجاع والحلم وتيار الوعي مما يؤكد أن القصة القصيرة في الأدب الإسلامي لم تتخلف ولم يحل التزامها بالقيم والفضائل وسمو الهدف من إمكانها التفوق في التشكيل الجمالي والصياغة الفنية المناسبة وبذلك يتحقق فيها جلال المضمون وجمال الشكل.[24]

وقد كان الدكتور نجيب مدركاً لأهمية أن يكون الجانب الفني في الرواية مقترنا بالجانب التاريخي المؤيد بالوثائق أو بما يشبه الوثائق، وقد أشار إلى ذلك في رواية دم لفطير صهيوني" وبين ضرورة الجمع بين الفن والتاريخ في الإبداع الأدبي، والا كان العمل بحثا تاريخياً أو نفسيا، أو اجتماعيا بعيداً عن الفن.[25]

ومن ثم ذهب في تعريفه للأدب الإسلامي إلى اشتراط وجود مجموعة من القيم الفنية في الأدب حتى يمكننا وصفه، فيما يرى هو، بأنه أدب إسلامي، فقال: إن الأدب الإسلامي " ليس أدبا مجانبا للقيم الفنية الجمالية، فهو يحرص عليها أشد الحرص، بل ينميها ويضيف إبداعاته إليها.[26]،وليست تغني هذه القيم الفنية ما لم يكن هناك مضمون قويٌّ نابع من قيم الإسلام، ويشير إليه النص الأدبي تلميحا أو تصريحا، بحيث يشكلان معا، القيم الفنية والمضمون، نسيجا واحدا، يسعى إلى توصيل رسالة ما إلى المتلقي، أوترك انطباع ما يترسب لديه ويتفاعل معه، فـ"

الأدب الإسلامي يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير، ويعول كثيرا على الأثر أو الانطباع الذي يترسب لدى المتلقي، ويتفاعل معه، ويسهم في تشكيل أهوائه ومواقفه وحركته الصاعدة أو المتدفقة إلى الأمام.[27]

وقد يفهم من كلام الدكتور نجيب الكيلاني السابق، على نحو من الأنحاء، أن الأدب الإسلامي يجب أن يعالج موضوعات بعينها تُفرض عليه، لكن الرجل ينفي ذلك الاحتمال، يزيل هذا اللبس، فيقول:" والأدب الإسلامي يستوعب الحياة بكل ما فيها، ويتناول شتى قضاياها ومظاهرها ومشاكلها، وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة، ولا يزيف حقيقة، أو يخلق وهما فاسدا، أو يحابي ضلالاً، أو يزين نفاقا. ويطلق نيرانه على شياطين الانحراف والقهر والظلم، ومن ثم ينهض بعزائم المستضعفين، وينصر قضايا المظلومين، ويخفف من بلايا وأحزان المعذبين، ويبشر بالخير والحب والحق والجمال.[28] لا يكتفي الكيلاني في وصفه للقيم الفنية التي يجب، فيما يراه هو ونرى معه، أن يشتمل عليها الأدب الإسلامي، وإنما يشير إلى وجوب معالجته لقضايا أخرى شديدة الصلة بالإنسان وهمومه وآلامه وأماله، يقول:" والأدب الإسلامي يعبر بصدق وأمانة عن آمال الإنسان الخيرة، ويتناول نواحي الضعف والتردد والانحراف فيه بتسليط الأضواء عليها لفهمها والشفاء منها، لا لمجرد تبريرها، أو التماس الأعذار لها.[29]

وللأدب الإسلامي، ولكل أدب، غاية وهدف يسعى للوصول إليه، أو ينبغي أن تكون له غاية وهدف، فيما يراه هو ونراه معه، نعم. فالأدب الإسلامي:" ليس"عبثيا"، ولا يمكن أن يكون كذلك، فليست الحياة ولا قصة الخلق، أو دور القدر، ولا حادث الميلاد أو الموت ليس ذلك كله عبثا (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [المؤمنون: 115]، وهذا لا ينفي عن الحياة أنها (متاع الغرور)، أو أنها (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) [الحديد: 20][30]

الخاتمة والنتائج:

بعد هذه الطوافة السريعة حول بعض الأحداث المهمة التي عاشها الأديب الدكتور نجيب الكيلاني وكانت من الأسباب الرئيسة التي شكلت حياة الرجل انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج منها:

1-جمع أدب الكيلاني بين الشعر والقصة القصيرة والرواية والبحوث، كما شارك في الكتابة لبعض المجلات والصحف التي تربو على العشرين، كما تُرجمت بعض كتاباته إلى لغات أجنبية.

2-ولد الكيلاني في قرية تعاني القهر والحرمان والمرض والجهل في دلتا مصر في هذه القرية، قرية شرشابة وقد كان لهذا تأثيره في كتاباته بأنواعها المختلفة.

3- أفاد الكيلاني كثيرا من ندوة نجيب محفوظ، وكان يجلها إجلالا كبيرا، والتقى فيها عددا كبيرا من الأدباء والنقاد المصريين والعرب.

4- التقى الكيلاني بعدد كبير من رموز الأدب والثقافة في مصر وأفاد منهم وكان لهم أو لكثير منهم تأثير واضح في أسلوبه من هؤلاء العلامة الكبير الأستاذ محمود شاكر، والأستاذ الكبير محمود تيمور، والمؤرخ الكبير الدكتور حسين مؤنس، ومحمد عبد الحليم عبد الله، ويحي حقي، وأمين يوسف غراب، والدكتور يوسف إدريس، وتوفيق الحكيم، وعددا كبيرا من الشعراء المرموقين آنذاك مثل صلاح عبد الصبور، وأنس داود، وأمل دنقل، وأحمد رامي وكامل أمين، وأحمد عبد المعطى حجازي وآخرين.

5- شارك الدكتور نجيب الكيلاني، رحمه الله، في صياغة مفهوم للأدب الإسلامي، وذهب في تعريفه للأدب الإسلامي إلى اشتراط وجود مجموعة من القيم الفنية في الأدب حتى يمكننا وصفه، فيما يرى هو، بأنه أدب إسلامي.

6-شارك نجيبَ الكيلاني كثيرٌ من النقاد الكبار في تصوره لمفهوم الأدب الإسلامي وعدوه واحدا من ألمع كتاب الرواية والقصة لقصيرة في مصر والعالم العربي.

---

[1] دكتور نجيب الكيلاني، مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، ص:4 بتصرف يسير، كتاب المختار، د.ت.

[2] المصدر السابق، ص5.

[3] انظر: **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**، ص5،8،11، كتاب المختار، د. ت، وانظر كذلك: **الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية** للدكتور. حلمي محمد القاعود، ص 199مكتبة العبيكان د ت

[4] انظر: مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني، ص7.

[5] انظر: مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني، ص18،19،7.

[6] المصدر السابق: ص105.

[7] انظر: **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**: ص335.

[8] مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني، ص:378.

[9] **الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية** للدكتور. حلمي محمد القاعود، ص197، مكتبة العبيكان، د.ت.

[10] مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني، ص27.

[11] انظر: **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**، ص312،313، 316.

[12] **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**، ص333 بتصرف.

[13] **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**،317.

[14] **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**، ص73 بتصرف.

[15] **مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني، للدكتور نجيب الكيلاني**،319- 320.

16 دكتور عبد الفتاح عثمان أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم رحمه الله، **الرواية الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني** مجلة الأدب الإسلامي الرياض، المجلد العاشر العدد38، ص:5، 1424هـ-2003م.

[17] دكتور عماد الدين خليل، **مفهوم الأدب الإسلامي إشكالية البعد التراثي**، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد11، ع45، ص:5.

[18] دكتور نجيب الكيلاني، **مدخل إلى الأدب الإسلامي**: ص29،.36 كتاب الأمة، مؤسسة الرسالة،1407 هـ 1987م، ط1

[19] دكتور عبد الفتاح عثمان أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم رحمه الله، **الرواية الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني** مجلة الأدب الإسلامي الرياض، المجلد العاشر، العدد38، ص:5، 1424هـ-2003م.

[20] دكتور عبد القدوس أبو صالح، **نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال**، مجلة الأدب الإسلامي، الرياض، المجلد الحادي عشر العدد:42ص:31.

[21] دكتور عبد القدوس أبو صالح، **نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال**، مجلة الأدب الإسلامي، الرياض، المجلد الحادي عشر العدد:41ص:31.

[22] المصدر السابق: ص5.

23 دكتور عبد القدوس أبو صالح، **نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال**، مجلة الأدب الإسلامي، الرياض، المجلد الحادي عشر العدد:41: ص:6.

[24] دكتور عبد الفتاح عثمان أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم رحمه الله، **القصة القصيرة وبناؤها الموضوعي والفني**، مجلة الأدب الإسلامي الرياض، المجلد الثامن، العدد30، ص:8.

[25] إبراهيم سعفان، **قراءة في رواية دم لفطير صهيوني**، مجلة الأدب لإسلامي، الرياض، ع49، ص1427،66-2006.

26 الدكتور نجيب الكيلاني، **مدخل إلى الأدب الإسلامي**،.36 كتاب الأمة، مؤسسة الرسالة،1407 هـ 1987م، ط1: ص:33

[27] المصدر السابق، ص:34 بتصرف يسير.

[28] الدكتور نجيب الكيلاني، **مدخل إلى الأدب الإسلامي**: ص:34.

29 المصدر السابق نفسه.

30 الدكتور نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي: ص35.

المصادر والمراجع:

1-**مدخل إلى الأدب الإسلامي**: الدكتور نجيب الكيلاني، كتاب الأمة، مؤسسة الرسالة، 1407 هـ 1987م، ط1.3.

2-**مذكرات الدكتور نجيب الكيلاني**، دكتور نجيب الكيلاني، كتاب المختار، د.ت.

3- **الرواية الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني**، دكتور عبد الفتاح عثمان أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، رحمه الله، مجلة الأدب الإسلامي الرياض، المجلد العاشر، العدد38، ص:5، 1424هـ-2003م.

4**– قراءة في رواية دم لفطير صهيوني** إبراهيم سعفان، مجلة الأدب لإسلامي، الرياض، ع49، ص66 ،1427-2006.

5- **القصة القصيرة الإسلامية وبناؤها الموضوعي والفني**، دكتور عبد الفتاح عثمان أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم رحمه الله، مجلة الأدب الإسلامي الرياض، المجلد الثامن، العدد30.

6- **مفهوم الأدب الإسلامي إشكالية البعد التراثي** عماد الدين خليل، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد11، ع45.

7- **نحو منهج إسلامي لأدب الأطفال**، دكتور عبد القدوس أبو صالح، مجلة الأدب الإسلامي، الرياض، المجلد الحادي عشر العدد:41.

8-**الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقدية**، للدكتور حلمي محمد القاعود، مكتبة العبيكان د ت.